ألقاب الشرف والتعظيم

عند العرب

للأب أنستاس مارى الكرملى

١ — توطئة

تفرّى السوريون منذ برهة ، باستعمال ألفاظ جديدة ، للتعظيم والتبجيل ، واستهجان كل كلمة دخيلة تدل على نظائر تلك المعانى . ولذا تجدهم اليوم ، لا يتخذون لقباً أو جلاء[1] يدل على أدب ، أو تكريم ، أو علم ، أو إدارة ، أو سياسة ، أو نبالة ، أو كل لفظ عليه طابعُ دخيل ، فليس فيهم كاتب يتخذ فى كلامه كلمة آغا ، ولا أفندى ، ولا بك . وأما مسيو . ومستر ، وسنيور ، وهر وضون ، فقد أصبحت فى خبر كان . وكذلك لا تجد أثراً لماجستير وليسانسيه ودكتور وبروفسور . وقد نفضوا من عبارتهم الكبتن والماجور والكولونل والجنرال هذا فى الرجال . وكذلك نقوا كلامهم من ألقاب الإناث مثل : هانم ، وخانم ، وخاتون ، ومدموازيل ، ومدام ، ومس ، ومسز وليدى . والكلام هنا على ما يقال فى الأجانب على اختلاف قومياتهم . وليس هناك خلاف فى أنه إذا جرى الكلام على أبناء العرب من ذكور وأناث فيتخذ لقب السيد ، والسيدة ، والآنسة ، والكريمة ، والسفيلة ، إلى ما شارع هذه المفردات

أما إنهم يحاولون إطلاق هذه القاعدة على الأجانب ، وعلى ما وضعه هؤلاء من الألقاب العلمية والسياسية والأدبية بشروط وامتحانات وأحكام ، فإنهم يحاولون القبض على حبال القمر ، أو على قبض الماء بأيديهم ؛ إذ لا حق لهم فيها ، ولا يوافقهم على تحكمهم هذا إلا كل أهوج ، خال من الوقوف على تقدم علوم العصر ومصطلحاته وآدابه ، واتفاق جميع الأقوام على اتخاذه ، لأنها أصبحت من أوضاع الأقوام جميعها ، ومن مشتركاتهم فيها ومن حق الجميع وممتلكاتهم لها

ومن مضحكات أوضاعهم أنهم أخذوا يستعملون (العليم) و (الحكيم) فى مكان (الدكتور) . وجهلوا أن هذا اللقب وأمثاله بمنزلة الأعلام ، أى أعلام الألقاب . والاعلام تروى ، أو ينطق بها على علاتها ، ولا يحق لأحد أن يبدلها بغيرها ، أو يصلحها ، أو يحرر فيها أى تحرير ، كبيراً كان أم صغيراً . فكما أن أحمد غير حامد ، وهذا غير محمود ، ومحمود غير محمد ، وهذا غير حماد ، وحماد غير حميد ، وإن كان الأصل واحداً ؛ فكذلك ألقاب الآداب لا يبدل بعضها ببعض ، ولا يقوم اللفظ الواحد مقام اللفظ الآخر ؛ فـ (المسيو) مثلاً يدل على أن المتكلم عليه رجل فرنسى ، و (المستر) على أنه إنكليزى ، و (السنيور) على أنه إيطالى ، و (الهر) على أنه ألمانى ، و (الضون) على أنه أسبانى . وفى كل ذلك من تسهيل معرفة قومية الرجل عند ذكر لقبه مالا تجده فى قولك : السيد فلان . إذ هذه الكلمة تدل على أن المدلول عليه هو من أبناء الناطقين بالضاد ؛ بل يدل عند بعضهم على أنه من صلب النبى العربى . فأين هذا الحرف من الحروف التى سردنا لك منها أمثلة ؟ إن السوريين يجورون على الأمم ، ولا يجارون السلف فى أعمالهم منذ القدم

٢ — ألقاب رؤساء الممالك :

اتصل السلف مع تعادى الزمن بأقوام مختلفة وبدول شتى ، وعرفوا ألقابهم مع ما فيها من الغرابة ، ولم ينقلوها إلى معانيها فى العربية ، بل حافظوا عليها أعظم المحافظة . ونحن ننقلها لك من كتاب الآثار الباقية لأبى الريحان ، وهى هذه (عن النسخة المطبوعة فى أوربة) :

أنواع الملوك	ألقاب الواقعة على أشخاص تلك الأنواع
١ — ملوك الفرس الساسانية	شاهنشاه وكسرى
٢ — « الروم	باسل وهو قيصر
٣ — « الأسكندرية	بطليوس
٤ — « اليمن	تبّع
٥ — « الترك الخزر والتغزغز	خاقان
٦ — « الترك الغُزّية	خونه
٧ — « الصين	بغبور [أو فغفور]
٨ — « الهند	بلهرا
٩ — « قنّوج	رابى
١٠ — « الحبشة	النجاشى
١١ — « النوبة	كابيل

(١) الجلاء : ما يخاطب به الرجل من الأسماء والألقاب الحسنة فيعظم به

أنواع الملوك	الألقاب الواقعة على أشخاص تلك الأنواع
١٢ ـ ملوك جزائر البحر الشرق	مهراج
١٣ ـ « جبال طبرستان	إصفهبذ
١٤ ـ « دنباوند	مسمغان
١٥ ـ « غرجستان	شار
١٦ ـ « سرخس	زاذويه
١٧ ـ « نسا وابيورد	بهمنه
١٨ ـ « كش	نيدون
١٩ ـ « فرغانة	إخشيد
٢٠ ـ « أشروسنة	افشين
٢١ ـ « الشاش	ثدن
٢٢ ـ « مرو	ماهويه
٢٣ ـ « نيسابور	كفبار
٢٤ ـ « سمرقند	طرخوت
٢٥ ـ « السرير	الحجاج
٢٦ ـ « دهستان	صول
٢٧ ـ « جرجان	أناهيذ
٢٨ ـ « الصقالبة	قبّار
٢٩ ـ « السريانيين	نمرُوذ
٣٠ ـ « القبط	فرعون
٣١ ـ « بامیان	شير باميان
٣٢ ـ « مصر	العزيز
٣٣ ـ « كابل	كابل شاه
٣٤ ـ « الترمذ	ترمذ شاه
٣٥ ـ « خوارزم	خوارزم شاه
٣٦ ـ « شروان	شروان شاه
٣٧ ـ ملوك بخارا	بخار خداه
٣٨ ـ « كوزكانان	كوزكان خذاه

وكل ما جاء هنا يتعلق بالشرق الأدنى أو الشرق الأوسط ، ولم يتعرض المؤلف لألقاب أهل الغرب ، مع أنها وردت فى كتب التاريخ ، لا سيما حين اتصل العرب بأهل الغرب فى أيام الحروب الصليبية وبالتجارات والمراجعات التى جرت فى عهد العباسيين والفاطميين والأندلسيين من ذلك :

٣ — الباب

٤ — الأنبراذور أو الأنبراظور أو الأنبرور

٥ — البطرك

جاء فى مُقدمة ابن خلدون[1] فى آخر الفصل الثالث والثلاثين ما هذا نقله بحروفه :

واختص اسم البابا[2] ببطرك رومة لهذا العهد ، ولا تسمى اليعاقبة بطركهم بهذا الإسم . وضبط هذه اللفظة بباءين موحدتين من أسفل والنطق بها مفخمة والثانية مشددة . ومن مذاهب البابا[3] عند الإفرنجة ، أنه يحتُّهم على الانقياد لملك واحد ، يرجعون إليه فى اختلافهم واجتماعهم ، تحرجاً من افتراق الكلمة ، ويتحرى به العصبية التى لا فوقها منهم ، لتكون يده عالية على جميعهم ، ويسمونه الأنبرذور[4] ، وحرفه الوسط بين الذال والظاء المعجمتين . ومباشره يضع التاج على رأسه للتبرك ، فيسمى المتوّج ، ولعله معنى لفظة الأنبرذور . وهذا ملخص ما أوردناه من شرح هذين الإسمين اللذين هما البابا (كذا) والكوهن »

ونحن نورد هنا أيضاً الحاشية التى جاءت على كلمة الأنبرذور . قال الناشر : « المشهور قديماً إنبراطور ، بالطاء المهملة ، والفرنسيس تقول : إنبرور ومعناها عندهم ملك الملوك » اهـ .

ولنا هنا عدة ملاحظات ، منها : ١ — أن المؤلف كتب الباب ولم يكتب البابا . ولما لم يكن عنده يومئذ الباء المنقطة بثلاث ، ضبطها بالكلام لا بالقلم .

٢ — إن صريح كلامه لتقييد الكلمة أنها بباء مفخمة والثانية مشددة ولم يذكر أنها تختم بباء وألف بل بباء مشددة ،

(١) فى ص ٢٣٤ من نسخة بيروت الأولى المطبوعة بالمطبعة الأدبية فى بيروت سنة ١٨٧٩ ، ثم طبعت ثانية سنة ١٨٨٦ وثالثة بالشكل الكامل سنة ١٩٠٠ ، وهى النسخة التى صورت تصويراً شمسيا ثم طبعت على الحجر بعناية مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى فى مصر . ولم يشر إلى النسخة المنسوخة عنه ، بل زاد الطين بلة أن قال : « روجعت هذه الطبعة وقوبلت على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء » . ثم زاد هذه البلة بلة أخرى أن قال : « حقوق الطبع محفوظة » .

(٢) و (٣) يؤخذ من سياق الكلام بعد ذلك أن الكلمة من باب ، بباء منقطة بثلاث وبلا ألف فى الآخر ، والذى زادها هو الناشر الأول الذى طبع الكتاب فى مصر أو غير مصر

(٤) فى النسخة المطبوعة فى باريس ، وهى أضبط النسخ وأصحها وأوثقها أماتة : الأنبراظوز » (فى ١ : ٤٢٢)

فكان يجب أن تكتب هكذا (البابّ) لا (البابا) ونحن نظن أن رسم الكلمة البابا من الناسخ لا من المؤلف بما أن نص المؤلف واضح هو بياء مفخمة مشددة . وأول من نقلها بهذه الصورة ابن رُسته ، وقد وضع كتابه في آخر المائة الثالثة للهجرة ، أي في نحو سنة ٩٠٨ للميلاد كما سترى

٣ — أما كتابة الانبرذور فتكاد تكون صحيحة ، لأنها في لغة اللاتين Imperator ، ومعناها : الآمر . وكان أصل وضعه لرئيس الجيش ، أي القائد العام له ، ثم في أيام كيكرون جعل لقباً للقائد الظافر ، ثم للمنفصل وفي الآخر للملك الأكبر ؛ فانتقل بعد ذلك إلى كل ملك كبير ؛ فهو كقولك ملك الملوك ، أو كشاهنشاهان عند الفرس . إذن ليس معناه المتوّج ولا معناه ملك الملوك

٤ — إن كتابة الامبراطور بهذا الرسم كما يرسمه المعاصرون لا يوافق القواعد العربية ، لأنه لا يُرى في الكلم الضادية من عربية ومعربة ، فيها الميم ساكنة ، ويليها باء متحركة ، فإذا وقع مثل ذلك رُسمت الميم نوناً . ولهذا يجب أن تكتب (الانبراطور) بنون

٥ — جرى العرب على كتابة الكلمة (أنبرور) بهذا الرسم . عند اتصالهم بالألمان والفرنسيين في نحو أواخر المائة الثانية عشرة وأوائل المائة الثالثة عشرة من تاريخ الميلاد ، أو بعبارة أخرى في أواخر المائة السادسة وأوائل المائة السابعة للهجرة . فقد قال ابن خلكان في ترجمة أبي العباس أحمد عبد السيد الملقب صلاح الدين : « وعند وصول الأنبرور ، صاحب صقلية إلى ساحل الشام في سنة ٦٢٦ هـ [١٢٢٨ م] بعث الملك الكامل الصلاح إليه رسولاً » .

وقال في ترجمة أبي طاهر يحيى بن تميم : « ولما هلك غنيمة (بن رُجار . كذا . والصواب بن رُجار براء مهملة) . ملكت ابنته ، وهي أم الأنبرور ملك ألمانيا في زماننا . ثم هلكت أم الأنبرور » اهـ

وجاء في تقويم البلدان لأبي الفداء : « وسلطانها (سلطان المانية) هو المعروف بالأنبرطور ومعناه ملك الملوك والعامة تقول الأنبرُوز » اهـ . وفي كتاب العبادين في كتاب ألفُنْش بن سَانشَس إلى الخليفة المستمد الإنبيطور

فهذه عشر لغات في تعريب كلمة واحدة ، أصلها اللاتيني Imperator ، فقيل فيها : إنبيطور ، إنبرذور ، إنبرظور ، إنبراطور ، إنبرادور ، إنبرطور ، إنبرور . وقال فيها بعض المعاصرين خطأ : إمبراطور ، إمبراطور ، إمبرور . ومن اللازم على المعاصرين أن يلاحظوا كيف أن الأقدمين باختلاف بلدانهم وعصورهم كتبوها بألف ونون ، وليس أبداً بألف وميم ، لأنهم عرب صميم والعرب لا تخالف قواعد سلفهم أبداً ، وذلك سليقةً لا تطبُّعاً !

(له صلة)

الأب أنستاس مارى الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وزارة المعارف العمومية

مراقبة الامتحانات

إعـــلان

نظرا لأن التوقيت الصيفي الذي يقضي بتقديم الساعة قد بدأ في ١٥ أبريل سنة ١٩٤١ قررت الوزارة تحديد الساعة الثامنة صباحا موعـــدا لبدء الامتحانات العامة والامتحانات النهائية بالمدارس الخصوصية . ٨٠٧٧

لا تشكو سنك بعد الآن !

أحدث الاكتشافات العلمية في صحة الفم !

اليودكليدكلور للأسنان :

يودكليدكلور

أطلب النشرة العلمية الخاصة من :

جلاتهورمين صندوق بوستة ٢١٠٥ مصر

(س . ت ٥٢٢٧)